القصة والانسان في ليبيا

بقلم أحمد محمد عطية

من الاحتلال الروماني الى الاحتلال الايطالي الى الاستعمار الجديد والقواعد الاجنبية عاش الانسان الليبي قرونا طويلة تحت وطأة ظروف قاسية من القهر الاستعماري والتخلف والعزلة .

فلقد ساعد الاحتلال التركي والايطالي لمدن الساحل على تنمية التناقض بين سكان الصحراء وسكان المدن ، وعلى عزل المدينة الليبية عن خلفيتها في الداخل ، نتيجة لان المدينة مثلت في الغالب دور المحتل المغلوب على أمره حيث تركزت فيها قوى الاحتلال وحركتها . ومن ثم فقد لعبت المدينة ـ كما يؤكد عبد الله القويري في « معنى الكيان » ـ دور القهر المستمر في فترتي الاحتلال التركي والاحتلال الايطالي . اما قبل ذلك وما بعد ذلك فقد لعبت دورها الاساسي كمستقر حضاري . بل ان بعض المدن لم تنشأ أصلا الا في عهد الاحتلال التركي مما جعل صورتها كعميل للمحتل ، هي الصورة الاصلية لفترة طويلة من الوقت . ولقد ظل التبادل التجاري يلعب دورا عظيما في جعل ليبيا معبرا حضاريا ومستقرا حضاريا أيضا تتلون به الشخصية الليبية وتعكس على النتاج الحضاري نتاجها القومي . الا انه ظلت هناك اماكن في الداخل بمعزل تام عن كل حركة حضارية . وظلت هذه الاماكن تعاني من الانغلاق التام على نفسها حتى غدت بلغتها ومسلكها الاجتماعي أشبه ببؤرة من التاريخ الحجري منفصلة عن الموكب الحضاري الانساني .

وعقب رحيل الاحتلال الايطالي بدأت حركة وطنية واعية تظهر في أفق ليبيا ، حركة أساسها احياء التراث الاسلامي والتقاليد الليبية وبلورة الشخصية الليبية . وقامت الحركة الوطنية الليبية الحديثة على أساس الوعي التام بوحدة الارض الليبية وبتخطي الحواجز الوهمية التي افتعلها المستعمرون السابقون لقيام مجتمعات متناقضة في المدن الساحلية وفي داخل الصحارى والجبال المترامية الابعاد . قامت الحركة الوطنية على أساس الوعي الكامل بوحدة الارض واللغة والدين ، ووحدة الالم والامل المشترك ووحدة التقاليد . كل ذلك أسس الدولة الليبية الحديثة على أساس عظيم ومتين .

واذا كانت ليبيا هي حقا دولة من الواحات كما تقول الكاتبة الانجليزية « نينا ايتن » في كتابها الذي يحمل نفس العنوان ، فان الكاتب الليبي عبد الله القويري في « معنى الكيان » يؤكد بأن هذه الواحات لم تكن منعزلة تماما عن المدن الساحلية بل انها كانت متفتحة بفعل حركة القوافل التجارية وارتباطها معاشيا بالتبادل التجاري مع مدن الساحل . غير ان ذلك لم يمنع من خلق انسان ليبي ذي مزاج معين وحياة اجتماعية قاسية يفرضها البعد النائي عن أصل الحضارة .

ولقد لعبت ليبيا بموقعها الاستراتيجي دورا خطيرا في الحربين العالميتين . بل ان المعارك النهائية في الحرب العالمية الثانية دارت رحاها على الارض الليبية . ولا يمكن ان يدور هذا الصراع على الارض الليبية دون ان تنعكس آثاره على الانسان الليبي الحديث . واذا كانت هناك ايجابيات في قضية الصراعات الدائرة على التراب الليبي ، فهناك أيضا السلبيات . أما الايجابيات فهي تفتح وعي الانسان الليبي على الصراع العالمي ودوافعه واهدافه وعلى ألوان من الحضارة الغربية الحديثة . أما السلبيات فهي الاضطهاد العنيف الذي لاقاه الشعب الليبي نتيجة لحركته الوطنية ضد الاحتلال الاجنبي وما تبع ذلك من تجريده من أجود أراضيه ، ومن وأد أي صناعة ليبية حديثة باغراق الاسواق بالبضائع الايطالية ، الى السيطرة على تقاليد الامور في ليبيا ومنع أي تطور سياسي ليبي أو أي نوع من الحكم الذاتي . كما كان من اثر الاحتلالين التركي والايطالي انفصال اجزاء الوطن الليبي وازدياد حركة الهجرة الليبية الى الخارج ، وهي هجرة أقرب الى التشريد منها الى الاستقرار . وتخلف عنه أيضا انتشار البطالة وقيام الجاليات الايطاليات بالاستيلاء على أجود الاراضي . وكان انتشار الاجنبي وتوسعه في ليبيا يقابله في الجانب الاخر انغلاق ليبي وتقوقع وعزلة . وذلك كله تحت ارهاب ايطالي عنصري لجأ الى احتقار الليبي ومعاملته كانسان من الدرجة الثانية .

ولقد قامت طبيعة صحراوية قاسية في وجه الانسان الليبي كان يمكن ان تعمق هوة الانفصال بين مدن الساحل والصحارى الليبية التي حاول المستعمرون أن يجعلوا منها حواجز طبيعية ، غير ان الانسان الليبي تغلب على هذه المشاكل الجغرافية بالآبار وبالطرق المتصلة . وخاض الانسان الليبي معارك ضارية ضد ظروف البيئة الجغرافية القاسية وضد الموجات المتتالية من الغزاة محاولا طوال كل هذه الصراعات المضنية ، الاحتفاظ بالتكوين النفسي والاجتماعي للشخصية الليبية . ومن ناحية أخرى كانت محاولة المحافظة على الشخصية الليبية كشخصية انسانية مستقلة لها تقاليدها ومكوناتها الذاتية ، دافعا أيضا المتقوقع والتخلف عن متابعة موجات الحضارة المتتالية .

ان الشعوب التي تنشأ في ظروف جغرافية قاسية كسكان الصحارى والجبال تتلون شخصيتها تبعا لقسوة صراعاتها مع الطبيعة بعكس أهل الوديان الزراعية المستقرة . لذا فالشخصية الليبية ظلت يغلب عليها طابع العناد والمعاناة ، ومن ثم فان الحضارات الغازية لم تستطع تخطي حدود المدن الشمالية الساحلية ، وظل المجتمع الليبي محتفظا بشروطه المعيشية دون ذوبان في الاطار الحضاري للمستعمر . وبذا ظل الانسان الليبي ـ حتى في المدينة ـ أسير تقاليد وحضارة ولت منذ زمن بعيد . ومن هنا أصبح أمامه واجب تخطي هذه الفترات القديمة . مثال ذلك ان تطور المجتمع الانساني في ليبيا توقف عند حدود المرحلة القبلية ولم يتعدها كثيرا . وحتى المدينة الليبية الاكثر تقدما وتحضرا ظلت بعيدة عن التفاعل الحضاري المثمر مع داخل ليبيا حتى بداية الاستقلال . لقد ظلت روح القبيلة تعزل الفرد حتى داخل المدينة . وظلت المدينة مشدودة الى القبيلة وصورة منها . وحينما بدأت علاقات اجتماعية جديدة من المدينة أجبرت أهلها على التخلي عن تقاليد القبيلة وارتباطاتها ، وقع انسان المدينة الليبية في مأزق جديد عندما تخلى فجأة عن سنده القبلي ووقف بمفرده في مهب تقاليد جديدة وحياة جديدة . وبانفتاح الباب امام انسان المدينة الجديد المستقل بدأت علاقات اقتصادية جديدة تنمو ، علاقات فردية وابتكارات فردية ، وتبعها بالطبع علاقات اجتماعية جديدة أساسها الفرد وليس الجماعة أو القبيلة . واذا اراد انسان المدينة الليبي التخلي عن تقاليد القبيلة واخلاقياتها داخل المدينة فانه يواجه عزلة عنيفة وصدودا من مجتمع المدينة الذي لا يزيد عن كونه امتدادا جديدا لمجتمع القبيلة واخلاقياته المتخلفة . ان الانسان الليبي في المدينة اذا أعلن ثورته في وجه تقاليد القبيلة واخلاقياتها فانه يقع في بؤرة الضياع لانه لا يجد تقاليد اجتماعية جديدة وسندا اجتماعيا جديدا بديلا للقبيلة .

كانت العلاقة القديمة للمدينة بالداخل علاقة اقتصادية طابعها الاستغلال . وبعد الاستقلال ظلت المدينة برغم تكوينها الليبي من عناصر آتية من الداخل ، الا أن علاقتها بالداخل ظلت علاقة مستغلة ومسيطرة ومحاولة عزل مستمرة للمدينة من الداخل ، وبذلك فان الشكل

الحضاري للمدينة اختفى تحت الشكل القبلي لها . وكان من الممكن ان تلعب المدينة دورا حضاريا نافعا وليس متسلطا . غير أن قيام منابع البترول في الداخل ومنابع الشخصية الليبية والتقاليد الليبية شد من رباط المدينة بالداخل وفرض نوعا من التأثير على المدينة ، تأثير جديد غير التأثير القبلي . فرضت علاقات الانتاج الجديدة داخل المدينة وقيام المصانع خارجها مجتمعا انسانيا حديثا حافلا بالتناقضات ، وتبعا لذلك قامت الاحزاب السياسية كأشكال فوقية للنشاط الاقتصادي والاجتماعي وكتعبير عن مصالح فئات متجانسة من الناس والدفاع عنهم . وفي البداية كانت الاحزاب الليبية في جملتها تعبيرا عن الثورة التلقائية والانفعالية ضد قوى الاستعمار والاحتلال . وعندما رحل الاحتلال الايطالي تكشفت الاحزاب الليبية عن خوائها وخلوها من أي برنامج محدد وضياع حركة المجتمع الليبي من فكرها ، وتخلفها عن أي وعي ثقافي وسياسي يربط الحركة السياسية بالصراع العالمي . وتلك ما عانته مصر على أيدي الاحزاب القديمة ، شعارات جوفاء رنانة وانعدام الرؤيا الاجتماعية والسياسية للمجتمع . فكان أن فشلت الاحزاب السياسية الليبية التقليدية في أن تكون شيئا في حركة المجتمع الليبي الفوارة . وتحتم ان تولد قوى جديدة بعيدا عن الاحزاب التقليدية الخاوية .

وزادت تناقضات ليبيا تناقضا جديدا . تناقض بين الحياة الحضارية العصرية وبين تقاليد القبيلة . تناقض بين حركة التصنيع واكتشافات البترول الثرية وبين تخلف الواقع الليبي . تناقض بين التقاليد الليبية الوطنية الاصيلة وآثار الجاليات الايطالية . وتناقض بين الاحزاب السياسية القديمة وبين الواقع الليبي الفوار الذي يحتاج الى قيادة جديدة تجيد الرؤيا الاجتماعية وتفهم في التكتيك والاستراتيجية وتقدر دور ليبيا في الصراعات الدولية . والتناقض الخطير بين ليبيا كدولة مستقلة ووجود القواعد العسكرية البريطانية والامريكية على أرضها ...

ومن ثم ولد فكر جديد يحاول تجاوز التناقضات الليبية والتعبير عن مشاكل الواقع الليبي وايجاد الحلول الواقعية لها . ووضح أمام دعاة الوحدة الوطنية الجدد فهم عميق لمشاكل ليبيا الحديثة . وبدأ الوطنيون الليبيون الجدد يحاولون اللحاق بالركب الحضاري بالمطالبة بالديمقراطية والحرية ، وبالانطلاق من فهم عميق للواقع التاريخي والاجتماعي الليبي . وافساح المجال للنماذج المتقدمة بالتحرك في المجتمع . وترك المثقفين يلعبون دورهم في تنمية المجتمع الليبي واعادة تشكيله من جديد .

ومن ثم القى الواقع الليبي الحديث بهمومه ومسئولياته على المثقف الليبي الذي آن له ان يكف عن دور المترقب والمراقب الى دور المحرك لعجلة التاريخ الحديث . وبعد ان عمد المستعمر الايطالي الى وأد كل حركة ثقافية والى عزل ليبيا عن مصر وعن غيرها من البلاد العربية ، وجد مثقفون ليبيون نمتهم التجربة الوطنية من ناحية وآخرون تثقفوا في الخارج فنقلوا تمرسهم الحضاري الدولي الى ليبيا وأصبح واجبهم الاساسي تخطي التخلف ونشر الثقافة وبناء المجتمع على أسس فكرية واجتماعية ناضجة .

تلك هي مكونات الشخصية الليبية ، وحصيلة الانسان الليبي الحديث . فكيف عبرت القصة الليبية الحديثة عن هذا الانسان الليبي؟

ان القصة الليبية هي ايضا نتاج احتكاك حضاري حديث . وهي كما سنرى ليست بعيدة عن حركة التاريخ الليبي الحديث . فالقصة الليبية هي انضج الاعمال الادبية الليبية بعد الاستقلال بالرغم من حداثتها بالقياس الى قدم الشعر الليبي . ولقد لعبت الفنون الشعبية والحكايات دورا أساسيا في فترة غياب الفن الليبي والقصة الليبية ابان عهود الارهاب الفاشستي . ونتج عن ذلك ان اتجه القاصون الليبيون نحو القصة القصيرة لا الرواية لان الغالب على التراث الشعبي الليبي هو « الحدوتة » التي تحكي موقفا قصيرا وتعبر عن لحظة معينة . كما ساعدت فترات الكفاح الوطني على تداول القصص الشعبية القصيرة لسهولة حفظها ولصعوبة تدوينها . ويشرح الناقد الليبي كامل المقهور في دراسته عن القصة الليبية طبيعة الكفاح اليومي واحتياجه الى فن سريع التداول قصير يلبي اللحظة الآنية ولا يتناول الحياة بطولها وعرضها فيقول : « مما جعل من عنصر اللحظة طابعا يميز معظم الآداب والفنون في تلك الفترة ويطبعها بالسرعة والقصر والاختصار فلم تكن الحكايات تحكي عن المجاهدين من يوم مولدهم حتى مماتهم . بل كانت الحكاية تحكي عن يوم معين من حياته او موقف وقفة او لحظة استشهاده ـ مما طبعها دون شك وبشيء من التجاوز بطابع القصة القصيرة وجعل لها بعض عناصرها .. فالرواية حقا فن من فنون الاستقرار بل ويعدها البعض فنا بورجوازي النشأة . والشعب الليبي عانى كثيرا من التشتت والبعثرة والفن والهجرة . وقد اثر الحصار الثقافي والسياسي على الشعب الليبي وحرمته العزلة من متابعة التيارات الجديدة في الفن والادب والناشئة عن صراعات جديدة وقوى اجتماعية جديدة وعلاقات انتاج جديدة . لذا فعندما بدأ التجديد في الادب الليبي تم على أيدي مهاجري ليبيا وليس على أيدي المقيمين بها ، واقتصر اثر هؤلاء على التقليد لا التجديد والانشاء » . ويؤكد هذا ايضا الشاعر السوداني محمد الفيتوري في دراسته عن حركة الشعر الليبي الحديث عندما يتحدث عن الشاعر الليبي ابراهيم اسطى عمر ، ويرجع تجديده الى حياته الغريبة والجديدة في مصر .

وقد صاحب الاستقلال تكوين احزاب سياسية جديدة وظهور مناضلين سياسيين جدد ، ودعوات سياسية واجتماعية محدودة وقوى ثورية جديدة ألزمت القاص الليبي بالتقاط هذه النماذج البطولية الجديدة والكتابة عنها ، وفي الشكل بدأت بالتقليد وما زالت تحاول التجديد .

واخذ قصاصو ليبيا ينشئون في عشرين سنة ما فقدته ليبيا طيلة قرون من الضياع والتبدد والتمزق . فغمرت أسواق الادب بانتاج قصصي وفير وثيق الصلة بحياة الشعب الليبي وبكفاحه ونضاله من اجل مستقبل أفضل .

ولقد بدأت القصة الليبية تحبو في بادىء الامر يحف بها الجهل بالاساليب الفنية واختلاط الخواطر السريعة بالقصة القصيرة . كانت قصة ناقصة شكلا للجهل بالتكنيك وموضوعا لغياب العنصر الثقافي الواعي عن كتاب القصة ، فكانت أعمالا ساذجة ـ ولكنها كانت على أي حال محاولة ضرورية وعثرات حتمية في طريق انشاء قصة ليبية حديثة. وقد خدم الالتزام الادبي بالواقعية القصة الليبية ودفعها دفعا ملموسا الى التطور السريع نتيجة للالتزام بمشاكل الجماهير الليبية ومعاناتها. ونتيجة لذلك تخطت القصة الليبية لغة المعاجم ، وكتبت بلغة حياتية سهلة ، بل ان الحوار العامي دخل القصة الليبية الحديثة كمحاولة لصدق التجربة الفنية واثرائها .

ولئن اعتدنا في مصر على تقسيم القصة الى مراحل واجيال ، ففي ليبيا ايضا مرت القصة بمراحل مماثلة ، المرحلة الاولى بالطبع ، هي وقوعها في أسر اللغة وطغيان التراكيب اللغوية على الشكل الفني وعلى المحتوى معا . المرحلة الثانية هي الخروج من هذه القولبة اللغوية والاهتمام بالموضوع والمضمون . ومن كتاب هذه المرحلة علي مصطفى المصراتي ومجموعته « الشراع المزق » .

علي مصطفى المصراتي كما قلنا كاتب من الجيل الثاني ، جيل الثورة الوطنية من اجل الاستقلال . ومن السمات الرئيسية في قصصه ، الوصف الخارجي والسرد الطويل والعبارات الانشائية المكررة والكليشيهات المحفوظة. ولكنها قصص واقعية صادقة. وهي لا تزين الواقع فالادب ليس حلية ولكنه أمانة وضرورة. وهي قصص تصور الحياة الداخلية للانسان الليبي . وهي قصص احتجاج أيضا ضد سيئات الواقع الليبي. فمثلا في قصته « زقطوط وليلة الموسم » نموذج انساني عميق للمجرم البائس المطارد المطرود من عدالة المجتمع . وأخته المومس التي يذوب لحمها في سبيل قروش تقبلها القوادة وتعطيها منها مقابل الكفاف . هناك اناس مطحونون تطحنهم الحياة البائسة . فالناس الذين يدفعون

« طوابير من الجياع الى نهش اللحم البشري في لحظات ارتعاش مسرعة » . هنا الاحتجاج الصادق العنيف على بؤس الفقير المدفوع للاجرام ، المشرد الغريب في بلده ، بلا أسرة ولا بيت ، يطارده العسكري (الدولة) من الشارع ويحرم عليه المبيت فيه حرصا على نظافة الواجهة . لكي تظل الواجهة نظيفة والباطن قذر كئيب . قصة زقطوط، هي حياة انسان محروم من كل شيء حتى غدا السجن بما يوفره من مأوى ومأكل وناس يتحدث اليهم ، غاية أمله وخلاصه .

ملاحظة أخرى على قصص علي المصراتي : التقريرية الساذجة ، والاسلوب الخطابي والسرد الجدير بالتحقيق الصحفي او بالمقالة . أن القصة القصيرة باعتبارها لقطة شعرية تعبر عن لحظة محدودة او موقف بعينه غير متوافرة في قصص علي المصراتي . ولا شك أن القصة القصيرة هي أكثر الاعمال الادبية قابلية للاختلاف حولها شكلا ومحتوى . ونظرا لسهولة كتابتها واختلاف مدارسها ومضامينها فهي تغري الكثيرين بطرق بابها .

غير أن علي المصراتي يقودنا من خلال خبرته بالواقع الليبي الى داخل البيت الليبي الحديث الذي يعاني من مرارة التقاليد الليبية القبلية القديمة في الافراح، والتي لم تعد تتناسب مع حياة البورجوازي الصغير ، ودخله البسيط . وهذا ما يبدو في قصته « المصاغ » التي تحكي حكاية الالتزامات الباهظة التي تفرضها التقاليد الليبية في ليالي الزفاف على الجيران والمعارف كأهل ملتزمين بالنفقات وبالمظاهر، كأنهم ما زالوا في أسر القبيلة .

ولكن كما وقعت القصة المصرية في فجرها أسيرة لقصص المفارقات الفرنسية ، كذلك تفعل قصص علي المصراتي ، فكل قصصه تنتهي بمفارقة . الزقطوط البائس المتشرد الغريب الذي يخرج من السجن ليعود اليه ، يفشل في العودة الى السجن بالرغم من ارتكابه الكثير مما يعاقب عليه بالسجن ، وخلال ذلك تحدث مفارقات مضحكة مبكية . وكذلك في قصته « المصاغ » انتهت مأساة تمسك صالحة بطلة القصة ، بالتقاليد القبلية وتأجيرها عقدا ذهبا لحضور العرس والتظاهر بالثراء والاصل العريق ـ بضياع العقد وبمفارقات عجيبة لزوجها .

وهذه قصة أخرى من قصص الواقع الليبي . البترول الذي غمر ليبيا بالثراء أو غمر الشركات الاجنبية المستغلة بالادق ، ماذا كان اثره على الانسان الليبي ، على العامل الليبي الذي يكدح ليخرج البترول من أرضه ؟ أن قصة « سليمان شنابو » وهو عامل بترول يوضح كيف يمتص الاستعمار الجديد دماء الانسان الليبي العامل . وتنهب ثروته ، في مقابل الكفاف ، وكيف تتكون طبقات انتهازية وسيطة بين الشركة وبين العمال . وتبدأ هذه الطبقة من سمسار العمال الى رئيس العمال الى مندوب الوزارة الذين يقبضون جميعا ويعيشون في رفاهية عدا العامل البائس الذي يعمل لقاء قروش في الصحراء المحرقة وعلى وجبة جافة من علب السردين والخبز الناشف واربعين قرشا ومخيم صحراوي وأسر بعيدة وغربة في داخل أرضه وأسر تعيش في أكواخ من الصفيح ينفذ من خلالها المطر والبرد وتجرفها السيول . وتجمع لهم وجبات طعام محدودة تجمع عليها المدينة تبرعات وتلصق لافتات لامعة تدعو للتبرع للغطاء في الشتاء ولا غطاء ولا كساء . وتقول لهم السلطة اتركوا هذه الحياة وعودوا الى بلادكم ولكن بلادهم « بلا عمل ولا زرع ولا ماء ، ولا ترى وجه المسؤول الا في مناسبات عابرة » . وتلد هذه الحياة اطفالا يغلبهم الكساح والعمى . وقد جلبت حياة البترول الى مأساة أسرة سليمان شنابو بفقدها المأموي مأساة أخرى ـ مأساة زوج أخته الذي سافر الى بلد مجاور وتعرف بسيدة سافرة وبعثر ما معه فظنته من أثرياء البترول ورحلت معه ومن ثم طلق زوجته فعادت لتضيف عبأ جديدا مع اطفالها الستة على أخيها سليمان شنابو .

ونلاحظ ان القصة تعج بأحداث كثيرة وطويلة تفوق مقدرة القصة القصيرة بل هي تفتقر الى وحدة الحدث الدرامي وتفتقر الى التعبير عن مواقف يومية محددة . ولكنها من جهة أخرى قصص احتجاج عظيمة على بؤس وتناقضات الواقع الليبي ، فهي لذلك تخرج بالقصة الليبية من دائرة الرصد ودائرة الترف الى معاناة الواقع بصدق والاحتجاج ضده . ولكنها لا تتعدى مطلقا مرحلة الاحتجاج فهي لا تصل حتى الى مرحلة الرفض ، وما بعد الرفض ، الحلم ، الحلم بحياة فضلى. ولكنا لن نحملها اكثر مما تحتمل . ويكفينا من قصص علي المصراتي ككاتب من الرواد الاول لمرحلة انشاء قصص ليبية وطنية ، انها قصص ليبية حقيقية .

وبنقلات سريعة يقارن الكاتب بين بؤس العامل سليمان في مخيمه واسرته في كوخها الصفيحي ، وحياة هذه الطبقة البورجوازية الجديدة التي تعيش عالة على الاستعمار الجديد في ميان فخمة مكيفة بالهواء وموسيقى حالمة واحواض سباحة ورحلات للخارج .

ولدن غالبا ما تضيع القصة في تفاصيل زائدة يقصد بها الفكاهة . وكثيرا ما يطلق علي المصراتي أسماء غريبة على أبطال قصصه كزقطوط وزعتر وبعبوط وشنابو الذي انحرفت قصته من مأساة عامل في ظل الاحتكارات البترولية الى قصة فرعية لقص شاربه .

وتتعدد موضوعات قصص علي المصراتي كما تتعدد اهتماماته الادبية وكتبه . فهو كاتب قصة وكاتب تراجم ممتاز ويشهد له كتابه « غومة فارس الصحراء » (١٩٦٠) بذلك ، الى ناقد أدبي ودارس أدبي ، الى كاتب صحفي ومحقق للتراث .

ولقد قدمنا علي مصطفى المصراتي كنموذج من مدرسة القصة الليبية الحديثة القديمة نسبيا . وأمامنا الآن شباب القصة الليبية ، الجيل الثالث ، الذين يقودون تيارها المتقدم فنيا وموضوعيا . من امثال يوسف الشريف واحمد ابراهيم الفقيه وبشير الهاشمي وغيرهم . وهؤلاء جميعا يكتبون وينشرون عن طريق وزارة الاعلام والثقافة الليبية سواء في مجلاتها الادبية أو في الكتب الانيقة التي تصدرها على نفقتها وتخصص أجوائز للكتاب والشعراء .

« الجدار » عنوان المجموعة القصصية ليوسف الشريف . وفي الجدار ، الشخصيات نمطية ، مسطحة ، ليست لها حياتها الخاصة ولا مميزاتها الذاتية . وهي شخصيات برغم فقرها المدقع ـ لا تعاني من هذا الفقر ، بل هي اقرب الى الرضى به ، ولكنها تعاني مشاكل من نوع عجيب ، مشاكل حب ، وهو حب ناقص غير محدد المعالم . وبينما يفور المجتمع الليبي بثورات داخلية وبتناقضات قديمة وجديدة ، تدور قصص يوسف الشريف في عالم آخر بعيد عن الحياة في ليبيا وهموم الانسان الليبي . هذا برغم أن يوسف الشريف من الشباب الليبي المثقف الذي يعمل من خلال الاذاعة الليبية .

أن قصته « حكاية عن حب » تدور حول اكتشاف الراوي لقصة حب جامع للقمامة . وتتساءل القصة : هل معقول ان يحب ؟ ولا ندري لماذا لا يكون الامر معقولا ، ولا ماذا يريد من هذه السطور القصيرة غير اثارة شغف المراهقة بكلمة الحب الحبيسة في مجتمع تحكمه تقاليد عنيفة . وبدلا من أن يعطينا الكاتب شريحة من حياة صابر بطل القصة كجامع قمامة ، أعطانا اسئلته هو وفكره هو . وبدلا من أن يغوص في اعماق حياة البطل ، اكتفى بتقرير واقعة وطرح سؤال مجاب عليه ضمنا . وفي « مزتونه » نموذج اخر ، رجل خامل بائس لا يحب ان يترك الفراش في الشتاء وتضطر زوجته لضربه وعضه حتى تجبره على الخروج سعيا للرزق وهو يقبل اهانتها طمعا في منزلها ، وهو حتى اذا خرج فلكي يثرثر مع ثلة من أمثاله احاديث جنسية فاضحة ، ولا يعمل مطلقا . كل ذلك من خلال سرد سطحي رتيب . وفي « الرحيل » أيضا رجل بائس بائع فول يكذب عليه الراوي اكذوبة حب وزواج فيقع فريسة لها ويموت من أجلها . وهكذا تضم قصص المجموعة شخصيات ضعيفة ، موصوفة من الخارج . وتسيطر على هذه الشخصيات عقدة حب غريبة تدفعها دفعا الى مصير يحطمها. قدر عجيب يتحكم في هذه الشخصيات، ليس بالطبع هو القدر الاغريقي ولا هو بالقدر الشكسبيري . وربما تشذ قصته « الطريق » عن هذا الخط . فهي قصة محكمة لا تضيع تفاصيل عديدة ولا تحكي حياة طويلة . هنا موقف معبر بحق عن عذاب الطبقة العاملة ، بل حثالة الطبقة العاملة . فتخرج القصة من حدود

الرصد والتصوير الى الاحتجاج العنيف . وهي قصة عربجي يجر عربة مليئة بالتفاح الايطالي ـ دون ان يعرف للتفاح طعما ـ املا في يوم يشتري فيه جاموسة تجر عنه العربة .

ان مجموعة يوسف الشريف « الجدار » تعيش في عزلة عن حياة الانسان الليبي ومشاكله وهمومه . وتدور في فلك غريب . هي قصص حب ولكنه ليس حبا سويا . ليست هناك قصة حب واحدة كاملة . ليست هناك علاقة حب سوية . انها مجرد ارتعاشات مراهقة وليست معاناة للحب . ونحن نعلم انه عندما يكون الكاتب واعيا وملتزما بمشاكل مجتمعه يمكنه حتى عندما يكتب عن الحب ان يفهم ويعاني الدور الطبقي للحب كما فعل نجيب محفوظ مثلا في قصر الشوق . ولكن هنا قصص تدور في فراغ . وهي من ناحية الشكل عن مجرد السرد الطويل الممل دائما .

اما قصته « الجدار » التي صنع منها يوسف الشريف عنوان مجموعته ، فهي قصة عظيمة حقا . وهي تدلنا على امكانيات هذا الكاتب لو طبق فكره على فنه . ولو بعد عن موضوعات الحب السطحية ومحاولة اثارة جمهور المراهقين . ان الجدار هو حاجز نفسي رهيب يقوم بين « مفتاح » بطل القصة وبين ناسه واصدقائه ، بعد ان باع ضميره لقاء درجة عليا في وظيفته ، فتقرب درجة الى مديره ، وابتعد درجات عن أصدقائه . وزادت سيارته الجديدة من ارتفاع الجدار ، حتى ان الغربة مزقته عندما حاول العودة الى ماضيه بعد ان تلوث . وارتفع الجدار فحجب عنه كل صحبة انسانية . ولقد اجاد يوسف الشريف كتابة هذه القصة لانه كتب عما يعرفه جيدا ، اما في قصصه السابقة فالسطحية التي تناول بها موضوعات قصصه تدل على عدم خبرته بعالم قصصه ومن ثم جاءت قصصه بعيدة عن الواقع الليبي . ومع ذلك فازت هذه المجموعة بالجائزة الثالثة للقصة من اللجنة العليا لرعاية الفنون والآداب . ويبدو ان قضية الجوائز هذه ستظل مثار دهشة وسخط معا في كل مكان .

وعندما يكف يوسف الشريف عن تغذية خيال المراهقين والكتابة بمنطقهم ، وعندما يخضع فكره لقواعد الفن ويستعمل ادواته الفنية بتأن واحكام على نحو ما فعل في قصته الجدار ، فانه جدير حينئذ بأن يقود مع زملائه تيار القصة الليبية الحديثة عن صدق ومعاناة لهموم الانسان الليبي الحديث .

ان القاص غالبا ما يفرض نفسه في القصص الليبية ، غالبا ما يقطع سياج القصة ليدلي برأي له او بتعليق او بتشبيه . وعندما لا يتمكن القاص من كبت آرائه وعندما لا يكف عن بثها في ثنايا قصصه ، فيجب ان يتوقف عن كتابة القصة والاتجاه الى المقالات والخواطر . كالمقدمة الطويلة التي كتبها بشير الهاشمي لقصته « حكاية حب » احدى قصص مجموعته « الناس والدنيا » . تلك المقدمة التي استغرقت صفحتين من قصة عدد صفحاتها أربع . ـ أما قصة « الناس والدنيا » فهي قصة جديدة ، حقا انها قصة ليست لها صفة الليبية ولعل هذا ما يجعلها تطفو الى المستوى الانساني العام . شريحة او قسمة من حياة انسان اناني بخيل يعيش لنفسه فحسب ولا يرى الا نفسه . وفي قصته « الدنيا بخير » وجه من وجوه الليبي ، وجه الذي يفر الى المدينة هربا من فاقة الصحراء وطمعا في مال وفير وزوجة وبيت ، فاذا به يجد الديون والفقر والمشاكل . واذا بأحاديث الآمال والاهداف والامنيات تتحول الى أحاديث عن البطالة . وتكاد قصته « الشجرة » ان تكون احد قصص يوسف ادريس في مجموعته « أليس كذلك » التي تصور خيال الاولاد المراهقين في الغربة عندما يسرح احدهم بفكره المنطلق ويقودهم في أحلام وردية وجنسية .

في قصص بشير الهاشمي شيء اكثر من احلام المراهقين الموجودة لدى يوسف الشريف . هنا أناس كادحون . وتبرات احتجاج عميقة على بؤس الحياة وشقاء المزارع الاجير في قصته « الحلم الكبير » . أما الحلم الكبير فهو حلم « عمر » بطل القصة البائس الكادح الذي يحلم بالاستقرار والامان من الطرد كل يوم من مزارع كبار الملاك ، انه يحلم بأن يأتي يوم تكون له فيه زوجة وبيت وساعة راحة تحت الشجرة تقيه من نار الشمس الحارقة . وهكذا الناس في دنيا بشير الهاشمي . ناس معذبون يحلمون بالراحة ، بؤساء عاطلون او تهددهم البطالة في كل لحظة ، محرومون من كل شيء الا الفاقة والحرمان .

اما احمد ابراهيم الفقيه فهو أول قاص ليبي حديث يتخطى حدود ليبيا وتنشر كتاباته خارجها . وقد نشر قصته « البحر لا ماء فيه » في مجلة الكاتب القاهرية لاول مرة في شهر فبراير ١٩٦٥ . وقدمه يوسف ادريس بقوله : « احمد ابراهيم الفقيه من اعلام المدرسة العربية الجديدة في القصة الليبية .. وقصته هذه ليست عن ليبيا ولكنها عن ليبي ، وصادقة الى درجة تصبح معها عن كل عربي وعن كل انسان .. انها لخطة كثيراً ما جربناها وأفلتت ولكنها هنا ، كالعصفور في القفص اقتنصها ذلك الشاب الحاذق وصنع منها قصة مفعمة مليئة بالاحساس والعاطفة » .

فازت مجموعته التي تضم هذه القصة وتحمل عنوانها ، بالجائزة الاولى للقصة في عام ١٩٦٥ ، واصدرتها وزارة الثقافة الليبية على نفقتها من سبتمبر ١٩٦٦ . وشاء الفقيه ان يرد الجميل ليوسف ادريس فاهدى مجموعته اليه كرائد للقصة القصيرة « الى الذي حمل القنديل واضاء امامنا الطريق ، الى يوسف ادريس » . ان قصص احمد ابراهيم الفقيه تصلح لان تكون النموذج الامثل للقصة الليبية الحديثة. هنا القصة المفعمة بروح الشعر كما وصفها بحق شاعرنا صلاح عبد الصبور . وهنا أيضا القصة الواقعية التي تعاني الواقع الليبي وتشرحه وتحمل هموم الانسان الليبي وتحلم بمستقبل افضل . هنا وقفات فنية عظيمة ضد التقاليد القبلية البالية وضد الاستعمار وضد قوى التخلف. وهنا أحلام انسانية عظيمة بالحب والمستقبل الباسم المتلىء بالكفاح العظيم . وبرغم ان القصة الليبية الحديثة تستخدم العامية في الحوار ، الا انه استخدام غير فني وغير ضروري . اما لدى القاص الفنان احمد ابراهيم الفقيه فهنا تقوم اللغة العامية بضرورة استخدامها فعلا « توت تووت » هنا ترجمة موسيقية لنداء السفينة . جمال اللغة وشاعرية الاسلوب . هنا أديب يأخذ ادبه بمزيد من الجد والجهد . فنان يصوغ الواقع في فنه الجميل . ودقة التفاصيل التشيكوفية والممثلة اصدق تمثيل في قصص يوسف ادريس القصيرة ، تشيكوف مصر . في « البحر لا ماء فيه » قصة حب ربما تكون عادية ولكن الفنان يجعل منها قضيته ، قضية كل انسان . فالرجل عربي يعرف الانجليزية، والمرأة يونانية ولا تعرف سوى لغتها . هنا تقوم اللغة كجدار رهيب يفصل بين الرجل والمرأة . ولكنهما لم يلبثا ان وجدا لغة انسانية احق بالاستعمال ، لغة العيون ولغة البيانو ، لغة الموسيقى . هنا فنان يرتفع من الجزئيات الى الكليات فينطلق من لحظة في الواقع ليحيلها الى صورة انسانية ويحلم بعالم انساني يرفرف عليه الحب ويفرغ فيه البحر من مياه وتدور السفن في فلك لا نهائي كل مع حبيبته ، وتزول المسافات والعوائق واللغات والاديان والاجناس .. ستزول جميعها وتندمج في لغة واحدة وجنس واحد ولون واحد .. ولكن السفينة لا تدور بالاحلام والعالم لا يتحرك بالاحلام وحدها . فما أن تغادرها حبيبته حتى تعود الدنيا بوجهها اللاانساني فتحول البحر الى بحر لا ماء فيه ، لا ماء فيه حقا كما تمنى ، ولكن لا حب فيه أيضا ، فبدا كفول مخيف بشع ... هي حقا كما قال يوسف ادريس ليست قصة ليبية ولكنها عن ليبي . وجزء من تجربة الليبي الهجرة الى الخارج .

ومن الرؤيا الحزينة القاتمة في قصته « البحر لا ماء فيه » ينتقل الفقيه الى قصة انسانية أخرى ، قصة واقعية أيضا عن الجراد الذي يهدد قرية ليبية بالدمار ، عن ردود الفعل لدى أهل القرية . فرجل الدين يريد منهم الاقتصار على الدعوات وبركة شيخ القرية . أما الآخرون فقد ناقشوا الامر على ضوء تجاربهم المرة مع الجراد الذي يأكل الزرع والخضرة والناس وكل شيء . فتوصلوا الى اقتراح انساني يفضل كل الاقتراحات المعروضة لان فيه قضاء على الجراد نهائيا بدلا من دفعه بالحريق والدخان الى قرى اخرى « فيها زرع وفيها ناس وفيها قلوب

تنبض » ونفذ الاقتراح بوحدة أهل القرية جميعا وجمعهم للجراد اثناء نومه . ويمزج الفنان بمهارة بين كفاح أهل القرية الانساني ضد هذا العدو وكفاحهم ضد المستعمر الايطالي ، عندما يجعلهم يغنون أناشيد المقاومة ضد الاستعمار . فيقول لاهل ليبيا بفنه ان الكفاح الجماهيري الانساني هو الطريق الوحيد للقضاء على العدو . وهنا ستجد قرية ليبية حقيقية فيها الجوع والارغفة المحدودة التي تنفد بسرعة والاطفال الجياع .

احمد ابراهيم الفقيه فنان يعرف كيف يحلم . كيف تحلم الانسانية في قصص الفقيه . كيف يتحول الواقع المظلم البائس الى حلم وامل في مستقبل باهر . ان الفقيه يمسك جيدا بمفتاح الفنان العظيم . الحلم ، وبمفتاح الفن العظيم : الرؤيا الواقعية الصادقة . المعاناة لمشاكل الناس وهموم الانسان الليبي ، والارتفاع من هذه المعاناة من مجرد التصوير والنقد والاحتجاج الى التلويح بمستقبل أفضل ، الى الحلم الباهر الجميل . وفي قصته « الكوشة » المشابهة لقصة مكسيم جوركي « ستة وعشرين رجلا وفتاة » كيف يذوب الخباز « عبد العالي» ويحترق طوال الليل امام نار الكوشة في المخبز ، حتى يصبح الخبز جاهزا للبيع في الصباح طازجا حار ساخنا . وبينما يغني اغاني الحزن والالم ، وتعاني معه زوجته في عجن الخبز واعداده للنار ، يولد الامل الجديد في صورة وليد جديد توشك ان تخرجه الزوجة من بين جدران الالم التي يعيشانها معا . وترفرف صورة الولد الجديد على حياته فتملأها أملا بانه سيكون أسعد حالا من حياة أبيه . وفي قصة جوركي « ستة وعشرين رجلا وفتاة » نجد أيضا آلام الخبازين أمام النار ومعاناتهم الرهيبة في صنع لقمة العيش وآمالهم الحلوة التي تركزت في فتاة صغيرة تعمل خادمة . وكيف تغانى الخبازون في صنع أي شيء جميل يجلب ابتسامة الفتاة . ولكن عند جوركي سرعان ما خبا الامل الوحيد في حياة هؤلاء الخبازين بخيانة الفتاة لهم . (حقا لانه امل مصنوع وغير حقيقي ولان أمل الكادحين هو في خلاصهم من الظلم الاجتماعي والسياسي) . اما لدى الفقيه فالامل دائما موجود وشقاء الحياة يمكن ان يتلون بأمل في المستقبل .

وفي قصته « الطحالب » قصة كفاح الشعب الليبي ضد المستعمرين الايطاليين ، قصة كفاح دموي رهيب ضد مستعمر يستخدم الدم والارهاب الوحشي لانتزاع الارض من اصحابها . وربما كانت الخطابية والتقريرية تغلبان على هذه القصة ، ولكن يبدو ان الاعمال الفنية التي تتعرض لكفاح الشعوب ضد المستعمر ، محكومة دائما بالخطابية والمباشرة .

ليست هذه هي كل القصة الليبية الحديثة . فانتاجها غزير ، ولكنها مجرد نماذج في محاولة للتعريف بالقصة الليبية . هناك شبان جدد يكتبون في الصحف الليبية وفي مجلات ليبيا الادبية . يكتبون للناس ويكتبون لانفسهم فتنشر كتاباتهم احيانا وتمنع أحيانا . ومن هؤلاء الكتاب اختار من أعده انضجهم فكريا وفنيا . رمضان عبد الله ، الذي اعد مجموعته « حوار في المدينة » للنشر في القاهرة عن دار الكاتب العربي . ورمضان عبد الله واحد من المثقفين الليبيين الواعين الذين لا يتطلعون كثيرا الى الجوائز الرسمية ولا ينالونها ، ولكنه يطمح الى ان يعبر عن هموم الانسان الليبي العربي بحق ، وان يكون ضميره المتكلم . وهو يتميز بحس عربي قومي صادق . وكثيرا ما تؤثر في قصصه الاحداث العربية الخطيرة . وكثيرا ما يضطر الى التواري حتى تمر كتاباته .

والمدينة هي بنغازي مدينة الفنان . أو قل هي كل مدينة ليبية تعاني تناقضات المدينة الليبية الحديثة . بين القديم بتقاليده القبلية والحديث بعلاقات الانتاج الجديدة التي تحكمها وتفرز قوى اجتماعية جديدة . بالقادمين اليها من الداخل طمعا في حياة عصرية ثرية حديثة . بالعزلة التي يواجهها كل من يتحدى التقاليد القبلية القديمة . بالاستعمار الجديد وقواعده الرابضة على أرض ناضلت كثيرا في سبيل الاستقلال . بالقوى الثقافية الوطنية المستقلة التي تمثل أمل المدينة الليبية ومستقبلها . وأيضا بموجات الملاهي الليلية التي تمتص أرباح البترول . كل شيء في مدينة رمضان عبد الله مزيف حتى الاضواء « التي تسيل على جدران الميدان كلون دم انسان مخنوق » . وفي قصته « حوار في المدينة » ، يدور حوار بين ثلاثة من المثقفين نكتشف فيه اعماق المدينة الليبية . هنا قادمون جدد تفرغهم كل سفينة تحط رحالها على الشاطىء فيسرقون رزق القدامى . وما اخبار غير بئر بترول جديدة وراقصات وملاه جديدة . هكذا يربط الفنان رمضان عبد الله بين ما يدور في المدينة بحذق : « الاخبار ، خذ أولا .. نزل أمس الى البلد ثلاثون فنانة لاظهار فنهن تحت اضواء الليل .. اكتشفت بئر أخرى في الصحراء ، ابشر ! » هذه اخبار المدينة الليبية يضاف اليها كثرة استعمال كلمة ممنوع ، اما من لديهم مناعة ضد الكلمة فيحمل الى مصحة بالصحراء . « لقد نقلوا مساء اليوم ثلاثين شابا من المدينة في سيارة مقفلة الى .. لا اعرف الى أين ... » لكن هذه المدينة المطحونة الممزقة التي لا يحمل اليها البترول سوى المزيد من الزيف والخلاعة ، تجد أملها في « علي » أحد أبطال القصة الثلاثة الذي رفض أن يذهب الى الصحراء طمعا في الثراء ، رفض ان يدور في نفس الساقية . وقرر أن يدرس دراسة علمية . وفي مقابلة انسحب «خالد» الى الصحراء ليس طمعا في ثراء البترول ولكن عودا الى المنابع الاصيلة للتراث الليبي . وربما يضر الحوار الطويل بناء قصة « حوار في المدينة » ولكنه أيضا ربما يبشر بميلاد كاتب ليبي مسرحي جديد .

اما قصة « علبة كبريت » التي كتبت بتأثير معارك ١٩٥٦ في مصر وان كتب عليها رمضان عبد الله « من وحي الجنوب » كي تمر للنشر . فلم تمر ، بالرغم من ذلك « لان في ثناياها تحريضا ضد الانجليز في ليبيا » . ان رمضان عبد الله خصم عنيف وعنيد للانجليز ولكل مستعمر ، كذلك « صالح » بطل قصته علبة كبريت ، الفدائي الذي يعول

في الاسواق

قصة الحرب القذرة ...

في فيتنام !

اقراها في رواية الروائي الاسترالي الشهير

موريست وست

السفير

كما يقصها سفير اميركي عين في سايغون ، فعاش مؤامرات المخابرات السرية الاميركية مع عدد من الجنرالات المتآمرين ، وخرج بمأساة شخصية تجسدت في صراع بين الاخلاق والانتهازية السياسية ...

ترجمها : نزيه الحكيم

منشورات دار الآداب

أمه العجوز واختيه الارملتين اللتين فقدتا زوجيهما في احدى مظاهرات العمال ضد القاعدة البريطانية ، ومع ذلك قرر ان يقوم بعمل فدائي ضد القاعدة البريطانية وهو ينظر شزرا الى الشبان الذين يكتفون بمعاكسة النساء الانجليزيات .

ولا تغيب فلسطين عن فكر رمضان عبد الله وفنه ، وقصته «الاعلام الخضراء» تحكي رد فعل نكبة ١٩٤٨ في ليبيا ، بل والموقف الطبقي من المسألة . فقد رأت مجموعة من الشباب المثقف الليبي طبع خريطة فلسطين وتوزيع أعلام خضراء ودبابيس بحيث تعلق الخرائط في المحال والمنازل وتلصق الاعلام كلما استرد العرب مدينة فلسطينية ، وبينما تجار السوق البورجوازيون المتوسطون منغمسون بالشراء ، بادر بطل القصة وهو طفل يبيع هذه الخرائط والاعلام الى مهاجمة حانة اليهودي ومنع الرواد عنها . ولكن اعلان الهدنة اعاد الى الحانة نشاطها السابق. وبقيت الهدنة حاجزا مانعا يحمي اليهود . أما بطل القصة فقد فهم بأنه « اذا أراد الانسان ان يتقدم فعليه الا يعتبر ان هناك هدنة مع الحياة » .

ان هذه القصة القصيرة جدا تمثل كيف يمكن ان تعالج القصة موضوعا قوميا وتخلو من الخطابية والمباشرة ، وبذلك تكون قصة وليست مقالا . واذا كانت هناك ملاحظة تؤخذ على قصص رمضان عبد الله فهي خلوها من روح الشعر التي وجدناها منغمة في قصص احمد ابراهيم الفقيه . ولشاعرية اللغة دورها في تجميل القصة القصيرة بروح الفن. وليكن عذر رمضان عبد الله انه يكتب القصة كسلاح في معركة الشعب الليبي نحو التحرر والتقدم .

ان سمة اساسية من سمات القصة الليبية الحديثة تبرز اكثر مما عداها ، الا وهي الواقعية ، كلها قصص واقعية ، وهي تتناول الواقع بشكل او بآخر . ولكنها واقعية ساذجة احيانا فلا ترتفع الى مستوى الواقعية النقدية ، بنقدها الواعي اللاذع وتشريحها للمجتمع . واذا فعلت فهي لا تصل الى الواقعية الاشتراكية بمزجها بين نقد الواقع ورفضه والتطلع الى مستقبل افضل .

ومع ذلك فان الحياة القصيرة التي عاشتها القصة الليبية الحديثة منذ بزوغ فجرها حديثا ، والحصيلة الوفيرة من أعمالها كما وكيفا ، وميلاد جيل رابع يجيد كتابة القصة ويعرف بثقل المهمة الملقاة على عاتق الفنان الليبي في التعبير عن هموم الانسان الليبي وتخطيها نحو مستقبل افضل ، كل ذلك يبشر بطفرة جديدة في مستقبل القصة الليبية الحديثة .

القاهرة — احمد محمد عطية

مصادر الدراسة :

١ ــ معنى الكيان ، عبد الله القديري ، مطابع دار لبنان .

٢ ــ الشراع الممزق ، علي مصطفى المصراتي ، مطابع دار الكتاب العربي بمصر ، ١٩٦٣ .

٣ ــ الجدار ، يوسف الشريف ، مطابع وزارة الاعلام والثقافة ، طرابلس ليبيا ، ١٩٦٥ .

٤ ــ الناس والدنيا ، بشير الهاشمي ، مطابع دار الفندور بيروت ، ١٩٦٥ .

٥ ــ غومه صفحة من تاريخ ليبيا ، علي مصطفى المصراتي ، مكتبة الفرجاني ، طرابلس ليبيا ، ١٩٦٠ .

٦ ــ البحر لا ماء فيه ، احمد ابراهيم الفقيه ، مطبعة طرابلس الحكومية ، ١٩٦٦ .

٧ ــ اعداد من مجلات الرواد والحقيقة الليبية ، والكاتب والهلال القاهرية .

صدر حديثا

مختارات
حرب التحرير الفيتنامية
تأليف
هو شي منه
ترجمة
منير شفيق
اول ترجمة بالعربية لآثار
الرئيس الفيتنامي المناضل هو شي منه

*

العسكرية الاسرائيلية
تأليف
اللواء محمود شيت خطاب
ادق التفاصيل عن مطامع العدو وعن التدريب والتسريح والاسلحة ومصادرها وصناعة الاسلحة في اسرائيل .

*

الثورة المغدورة
تأليف
ليون تروتسكي
ترجمة
اكرم ديري والهيثم الايوبي
كتاب يصف كيف استولت البيروقراطية على ثورة اكتوبر ، باسلوب تروتسكي الحي

*

غيفارا
سيرته وكتاباته الجديدة
ترجمة
حسن فخر
الكتاب الذي يجمع ادق التفاصيل عن حياة المناضل المفكر الشهيد ارنستو شي غيفارا بريشة

منشورات دار الطليعة ــ بيروت
ص.ب ١٨١٣